"المقابلة"
رؤية منهجية في بحوث تعليم اللغة العربية

الأستاذة/ أمـيرة منصـــور
جامعة الجزائر-2-
أبو القاسم سعد الله.

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2017/05/04	2019/12/05	2020/08/10

الملخص
يتحرّك محتوى هذا المقال في حدود ثلاث نقاط، هي:
- استشعار ضرورة البحث في تعليمية اللغة العربية ميدانيا.
- أهمية المقابلة بالنظر إلى أنّها من بين أهم طرق التقصّي الإجرائي؛ يجب تفعيلها في إنجاز البحوث التعليمية والتربوية.
- التنويع في الاشتغال على مختلف تقنيات البحث العلمي، التي تمكن من معاينة وإدراك واقع التربية والتعليم وتقويمهما.

الكلمات المفتاحية: المقابلة- التقصّي- تقنية- منهجية البحث- تعليمية اللغة العربية.

Résumé

Cet article porte une vision purement méthodologique ;il vise trois points principaux :

- Sensibiliser les chercheurs à mener leurs travaux scientifiques dans l'enseignement de la langue arabe sur terrain.
- Dévoiler l'importance de l'entretien scientifique dans l'investigation opérationnelle par apport à son utilité dans la réalisations des recherches à la fois didactiques et éducatives
- L'appel à diversifier les techniques disponibles dans la recherche académiques sollicitant une perception directe ainsi que profonde des champs pédagogique et éducatif et leur évaluation.

Mots clés : L'entretien- Investigation- technique- Méthodologie de recherche- didactique de langue arabe.

Abstract

The present paper tackles three main points:

- The necessity of the field investigation of the teaching of Arabic.
- Foregrounding interviewing as one of the crucial operational types of investigation that ought to be utilized when conducting didactic and educational research.
- Diversifying scientific research techniques which would permit the examination and evaluation of educational and pedagogical realities.

Key words: Interview- investigation-Technique- Methodologie of research-Didactic of Arabic.

مقدمة

الباعث في كتابة هذا المقال؛ هو محاولة تقديم ما هو فعّال من أدوات البحث في التربية والتعليم، إذا سلمنا أن أهداف العلم هي فهم الظواهر؛ بالسعي إلى تجميع المعلومات والحقائق؛ لتوصيف تلك الظواهر ومعرفة أسبابها وتحليل علاقاتها وتفسير العوامل الداخلة في نشوئها واستقرارها أو تطورها تفسيرا منطقيا.

من ثمّة كان البحث العلمي أو البحث بالطريقة العلمية؛ سلوكا إنسانيا وعملا فكريا منظّما؛ غايته استقصاء صحة المعلومة أو تبيّن مثيرات حادثة هامة، إرادة في إيجاد الحلول للمشكلات، أو الإجابة عن التساؤلات باستخدام أساليب علمية وإجراءات موضوعية متعارف عليها بين المنهجيين والباحثين المتمرسين، يمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة لم تكن ميسّرة من قبل؛ تطلبها خصاصة علمية أو اجتماعية أو مهنية.

إنّه لابدّ الآن في مجال التربية والتعليم من التيقّن؛ أن البحث العلمي عملية واقعية تجريبية تنبع من الواقع وتنتهي إليه؛ تبعا لما يفرضه من ملاحظات في الميدان وعمليات تنفيذ وتطبيق النتائج فيه.

إنّ مطلب التغيير والإصلاح في العملية التعليمية، ما فتئ يتزايد؛ أملا في امتصاص المشكلات التربوية وتحسين الممارسات التعليمية في الميدان، يقول سامي محمد ملحم: "البحث التربوي متطلب أساسي في جميع دورات التدريب والعمل المدرسي... يمثل في مجمله دراسة تطبيقية يقوم بها الباحثون والعاملون في مجال العمل المدرسي للتحقّق من اكتسابهم لواحدة من الكفايات الأساسية الضرورية لإجادة تأدية عملهم" [i]

فحاجتنا إذن مسيسة إلى المزيد من البحوث التربوية النشطة في أشكالها وأهدافها ووسائلها وأساليبها وإجراءاتها، لفهم المشكلات التربوية فهما حقيقيا يفضي إلى اقتراح الحلول الناجعة لها.

1-المحفّزات الأخلاقية والعلمية لإنجاز البحوث التربوية

البحث العلمي منهجية ونتيجة، فهل نحن اليوم عارفون بأساليب جمع المعلومات من أجل بحثها وتدارسها؟

هل نحن مراعون مبدأ الانتقاء الجّاد والواعي لمواضيع بحوثنا؟ وهل نحن مُتْبعون ذلك باختيار ما يناسب إنجاز تلك البحوث، من منهج وتقنية ووسائط نضع بها بحثنا على محك الدراسة والتمحيص؟ فنلامس أبعاده ونسترشد إلى سبل فهمه وعلاجه؛ خاصة بعد أن [ii]أصبح البحث التربوي/التعليمي نشاطا معقّد الاتجاهات والتخصّصات؛ انفتحت أمامه جميع الطرق والتقنيات والأدوات التي تفيد منها العلوم الأخرى؟

هل فكّرنا يوما أنّه ينقصنا العلم الكثير بتقنيات البحث، والمعرفة الفطنة بأدواته؛ تلك التي يمكن أن تقذف بالبحث نحو بؤرة الإجراء والعمليات الطموحة؟.

هل أُقرّ القائمون بوجود ضعف المستوى التأهيلي للطلبة والباحثين المبتدئين في مجال التربية والتعليم؟ ذلك لأنّ البحث العلمي يحتاج إلى دربة جادة في منهجية الإنجاز وأساليب التحليل والإحصاء.

هل نحاول تحليل ما يمكن أن نتوصل إليه من نتائج في بحوثنا، على أساس علميّ موضوعيّ بعيدا عن الحشو والدرء؟ وذلك ما يحقّق الفائدة منهجيّا وعلميّا؟

هل نحن مستخدمون البحث أسلوب معالجة وحيد لما يواجهنا من مشكلات تعليمية ومعوقات تعلّمية؟

هل نعمل في ممارستنا المعتادة على إعادة تنظيم معارفنا البيداغوجية، واستثمار التفسيرات المحققة في مجال نشاطنا التعليمي/التعلمي؟

هل قدّرنا يوما حجم الفجوة بين الباحث والممارس، بين ما يُتوصّل إليه من نتائج في البحوث العلمية، وما يشك فيه الممارسون؟ وهل يطبّق في حقل التربية والتعليم ما يحرزه الباحثون في الجامعات ومراكز البحث؟ هل تثمّن جهود الباحثين في المناقشات العلمية، بأن تلقى التقييم والتقويم الموضوعيين، أو بأن تحظى بالدعم والرعاية، إن هي كانت دراسات قيّمة؛ ليُدفع بها إلى ميدان التطبيق الفعليّ؟ هل تُتابع المجهودات البحثية في نتائجها، ليضاف إلى مسارها بحوث أخرى ببذلٍ أكبرٍ في التقصّي؟

هل الباحث اليوم على اطّلاع دوري ودراية واعية بالمشكلات التي يصادفها المعلمون في ممارستهم الصفية؟ وهل يُعمل على مشاركة أولئك المعلمين بالبحث في انشغالاتهم وواقعهم التربوي بصورة دورية وغير منقطعة؟

لأجل كل المتاعب التي ترهق المشتغلين في حقل التربية والتعليم، وتطويقا لجملة التعثيرات التي تثبّط مستوى المتعلمين، ولأجل الابتعاد عن فوضى المنهجية الخاصة بالبحث التعليمي، اخترنا الدعوة إلى الاستعانة بتقنية المقابلة في إنجاز بحوث التعليم والتعلّم، لما تمخضت عنه تجربتنا الخاصة وتجربة عدد من الباحثين في العمل بهذه التقنية التي تسمح بتجميع معلومات ثرية؛ هي بمثابة المادة الخام لإجراء تحليل عميق وتأويل؛ ينعكس في ضوئه فهمنا للظاهرة موضوع الدراسة.

فالحوار كان دوما الوسيلة الناجعة لكشف المستور وفهمه، خاصة أنّ الموضوع المبحوث يتزاحم في كنف المجموعة برمّتها، وليس لصيقا بأفراد معينين.

2-المقابلة (L'entrevue/ L'entretien)

هي نقنية* من التقنيات المباشرة لجمع المعطيات ميدانيا(الحصول على المعلومات من مصادرها) بطريقة نصف موجهة**، وهي طريقة يفضّلها كثير من الباحثين ممن يتقن العمل بمختلف تقنيات التحقيق في الميدان، جاء في منهجية التطبيقات الميدانية في العلوم الإنسانية والاجتماعية:«تفضّل المقابلة نصف الموجهة، وهي نظام من المساءلة المرنة والمراقبة؛ في متناول المتخصّص إذا ما احترم المعايير الرئيسة... تسعى هذه المنهجية إلى تسهيل التعبير على المستجوَب بتوجيهه نحو مواضيع تعدّ أوليّة للدراسة؛ مع السماح له بشيء من الاستقلالية»[2]

وهي في الوقت نفسه، تقنية تسمح بأخذ معلومات كيفية، بهدف التعرّف على مواقف الأشخاص؛ اتجاه وضعيات يعيشونها، يقول موريس انجرس:« تكون المقابلة، لاكتشاف الحوافز العميقة للأفراد أو التطرّق إلى ميادين مجهولة كثيرا، أو التعرّف على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها»[3] وهذا مستعان به كثيرا في علم النفس حيث يكون الغرض من المقابلة علاجيا.

أمّا في التعليم؛ فيمكن توظيف أداة المقابلة للكشف عن رغبات المعلمين (على اختلاف المستويات التي يباشرون تدريسها) في ممارسة مهنة التعليم، هل لديهم رغبة قوية في الاتصال بهذا المجال، أم رغبتهم ضعيفة؟ هل هي رغبة ما تزال مستمرة، أم هي رغبة انقطعت و تلاشت بفعل الظروف التي تكبس على أنفاس هذا الحقل؟ وما هي درجة تأثير الحوافز النفسية للمعلمين على التكوين والتحصيل (تكوّنهم الذاتي وتحصيلهم المعرفي من جهة، وتكوين المتعلمين وتحصيلهم من جهة ثانية) وما التفسيرات التي يمنحها هؤلاء لواقع التعليم والتعلّم في ظل ما يكابدونه من صراع الأوضاع المهنية والإفرازات الإيديلوجية؟

إنّ المقابلة لا تضاهيها أداة في التعرّف على الواقع العميق لثنائية التعليم والتعلّم، لأنّها تسمح بالاحتكاك مباشرة بأولئك الذين يعايشونه لحظة بلحظة؛ عن طريق مساءلتهم بصفة معمّقة[4] وبكيفية منعزلة أو جماعية [5] في موضوع من الموضوعات التي يعجّ بها هذا الميدان.

لقد ظهرت المقابلة أداة بارزة من أدوات البحث العلمي، وأسلوب استخبار هام في ميادين عديدة، مثل الطب والصحافة والمحاماة وإدارة الأعمال وعلم الاجتماع والخدمات الاجتماعية وعلم النفس والتربية[6]، غير أن استخدامها في البحوث التعليمية/التربوية لا يزال محتشما.

وهي تقوم أساسا على الحوار؛ بل هي حوار[7] مبوّب ومنظّم ومسيّر[8] وحديث هادف[9] بين الباحث والمبحوث الذي وقع عليه الاختيار، حيث يهدف الباحث إلى الحصول على معلومات ترتبط بطبيعة بحثه[10]، يقول طلعت إبراهيم:"... المقابلة تفاعل لفظي مقصود يتمّ عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستثير معلومات أو آراء أو اعتقادات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية"[11]

فالمقابلة بذلك؛ وسيلة شخصية مباشرة [12]، غرضها الحصول على حقائق أو مواقف أو سلوك أو معتقدات أو اتجاهات[13]، يحتاج الباحث إلى تجميعها في ضوء أهداف بحثه، من أجل فهم أوضح للظاهرة المبحوثة؛ في جميع أبعادها ومؤشراتها، لاستخلاص النقاط التي اتّفق فيها المبحوثون، لذلك يقول انجرس: «... تهدف المقابلة إلى إقامة تحليل كيفيّ، يرمي إلى تجاوز الحالات الخاصة، واستنتاج سمات مشتركة إن أمكن»[14]

هكذا يتضّح أنّ لا اختلاف بين المنهجيين في تعريف المقابلة؛ بل كلّهم يُجمع على فكرة أنّها حوار بنّاء لاستطلاع أفكار الأفراد المستهدفين؛ في ما يخصّ الموضوع المطروح.

3-مبررات اختيار المقابلة في البحث التربوي/التعليمي

على الرغم من الزمن الطويل؛ والمجهود الشاق، الذي تتطلبه المقابلة للحصول على البيانات اللازمة.

وعلى الرغم من أنّها تتميّز بالبطء؛ وأنّها مكلّفة ماليا، لأنّه يتعيّن على الباحث التنقّل إلى مختلف الجهات للعثور على الأفراد المقصودين، وتحديد المواعيد والأماكن لمقابلتهم، وتسليمهم استمارة الأسئلة للإطلاع عليها مسبقا*؛ بهدف التحضير الجيّد لتنفيذها؛ وتحقيق تعاون مثمر مع المستجوَبين، حيث أنّ أحد أهم عوامل نجاح المقابلة، هو مدى استعداد المبحوثين للتعاون مع الباحث[15]

وبالإضافة إلى صعوبة تحليل الكميات الكبيرة من المعلومات المسجّلة، يشير بلقاسم سلاطنية وحسان جيلاني إلى هذه الفكرة بقولهما: «... يكون تحليل وتصنيف المعلومات المتحصّل عليها من المقابلات المفتوحة صعبا»[16] ، إلاّ أنّ للمقابلة جملة من المزايا التي تشجّع على اختيارها ، يمكن أن نجملها، في النقاط الآتية:

- تعدّ تقنية بسيطة في وسائلها وشروط تطبيقها مقارنة بتقنية التجريب؛ أو الملاحظة، مثلا.

- ترتبط بقدرة الباحث في صياغة المحادثات وتحكّمه في إدارتها.

- من أكثر الأدوات استعمالا في البحث الميداني*؛ على الرغم من أنها غير معروفة المعرفة الجيدة[17] (فكرة Alain Blanchet) ممّا يوفّر فرصا كثيرة لفهمها واستيعاب كيفية العمل بها.

- تساعد على الحصول على معلومات وفيرة من حيث المعاني والدلالات عن الموضوع، ما يتيح فرصة فهمه جيّدا، يقول انجرس: «تبرز اليوم تقنية مقابلة البحث، من بين أهم التقنيات التي توفّر مادة غنية من حيث المعاني والدلالات»[18]

- نسبة الإجابة (الردود) فيها أعلى من نسبة الردود على الاستبيان[19]، لأنّ الناس يحبّون الكلام أكثر من الكتابة.

- تزوّد الباحث بمعلومات إضافية، لم تكن في حسبانه، ولم ينتبه إليها، في تحديد الإشكالية أو الافتراض" توفّر المقابلة بيانات غنية بالمعلومات إذا ما تمّ استخدامها بشكل صحيح"[20]

- تمكّن من تجميع معلومات دقيقة، مقارنة بما يوفّره الاستبيان[21]، بسبب ما تتيحه من إمكانية شرح الأسئلة؛ وتوضيح الأفكار الغامضة، حيث يستطيع الباحث العودة إلى المستجوَب؛ وطلب مزيد من التوضيح عن بعض الإجابات غير الوافية؛ أو استكمالها أو إعطاء أمثلة عنها مباشرة؛ وفي حين إجرائها، وهذا ما لا تسمح به التقنيات الأخرى." يُنصح باستخدام أسلوب المقابلة؛ إذا كانت طبيعة الأسئلة من النوع الذي لا يمكن حصر إجاباتها ببدائل"[22]

- يتحقّق من خلالها، شعور الأفراد المستجوّبين بأهميتهم في البحث؛ وفي المجال الذي يشتغلون به، حيث يشعرون أنّهم بإمكانهم المساهمة في تقدّم بعض المعارف[23]، وهو ما لا يتحقّق مع الاستبيان[24]، بالإضافة إلى شعورهم بأنّ الباحث متفرّغ لسماعهم[25]

- تسمح بفهم وجهات النظر الخاصة بالمشاركين اتجاه الظاهرة المطروحة، حتّى وإن لم تستطع أن تعكس موقفا عاما مشتركا، فإنّ المواقف الذاتية تمدّنا هي الأخرى؛ بأفكار تساهم في إثراء التأويل والتفسير، يقول انجرس: «... المعلومات التي توفّرها المقابلة، تكون ناتجة عن تجربة وتأويل خاصين، ولذلك من غير الممكن اعتبارها معلومات موضوعية متواجدة خارج نطاق التفسيرات التي يقدمها المستجوبون»[26]

- تمكّن من تشخيص أسباب الظاهرة المبحوثة، يؤكد انجرس على الفائدة التي تزودنا بها المقابلة في فهم المعاني واستنتاج التفسيرات، بقوله:«.. إن المعاني والتفسيرات التي تمنحنا إيّاها المقابلة، تزوّد التحليل بفائدة مؤكّدة»[27]

- تمكّن من تلقي اقتراحات بخصوص المشكلة، خاصة إذا كان المستجوبون من ذوي الخبرة الواسعة؛ بالمجال الذي تنتمي إليه الظاهرة المدروسة، وكنّا قد قدمنا لهم الموضوع؛ وكأنّه في مستوى كفاءتهم، أو يتطلب تقييما شخصيّا منهم، باعتبارهم من بين الذين وقع عليهم الاختيار للاستجواب.

- تتم تحت إشراف الباحث نفسه، حيث يتحكّم في مدتها؛ له أن يطيلها أو يقصّرها؛ وفقا لما تقتضيه ظروف البحث، عكس الاستبيان؛ الذي يعود فيه التحكيم إلى المبحوث، حيث تستكمل الإجابات في كثير من الأحيان، بعد موعدها، أو لا يشرع فيها حتّى بعد انقضاء عدة أيام أو عدة أسابيع من استلامها.

- في المقابلة حيوية ونشاط؛ ينعدمان في التقنيات الأخرى.

- لا يواجَه الباحث برفض المستجوَب أو الامتناع عن الإجابة على الأسئلة المطروحة، لأنّه قد أبدى موافقته على إجراء المقابلة؛ والتعاون مع الباحث، عكس ما يحصل في الاستبيان، الذي قد يُرجَع فارغا (خاليا من الإجابات) أو مُجابا على عدد قليل من الأسئلة التي يحتويها؛ في آخر لحظة.

وقد يكون ذلك عائدا إلى أسباب تخصّ المستجوَب، ويزيد من تغذية هذا الامتناع أو الاعتذار، عامل الوقت الممنوح له، حيث يشعر بأنّه حر، وأنّ إجابته قد لا تلقى الاهتمام الذي يتمناه – وهذا ما أشرنا إليه من شعور المستجوَب بأهميته في البحث والتي توفرّها المقابلة فقط-

- تسمح المقابلة أيضا بملاحظة سلوك المبحوث وانفعالاته، أي مدى جدّيته في الإجابة عن الأسئلة (امتعاض، ارتياح، تجاوب، نفور) تعكسها نبرة الصوت ونغمته، ملامح الوجه وحركة اليدين، وهي وإن كانت (الانفعالات) مؤشرات غير لفظية، فإنّها تعزّز الإجابات ودلالتها، وتشتغل على درجة تحفيز الباحث لاستكمال المقابلة

أو إنهائها، بينما قد يملأ الاستبيان في كثير من الأحيان، دون أدنى اهتمام [مبدأ الاختيار العشوائي بين الخيارات الممنوحة –(الاستبيان المغلق)].

- تفسح المقابلة فرصة للمستجوَب للتحدّث بحرية " شبكة المقابلة يجب أن تؤدي بالمستجوَب إلى التعبير عن المواضيع المختارة بدرجة كبيرة من الحرية"[28]، وللباحث بتكوين صورة وافية عن المشكلة، خاصة إذا كان مبحوثه، يتوفر على تفسيرات كثيرة عنها[29]، يؤكد انجرس، هذه الفكرة، بقوله: «... تسمح المقابلة للمبحوثين بالتحدّث بطلاقة وبعمق، ويسمح هذا النوع من التقصي؛ لو قمنا به بصفة جيدة، بالحصول على معلومات كيفية هامة جدا»[30] فالإمكانية التي تسمح بها المقابلة في توضيح المطلوب من المستجوَب بإعادة طرح السؤال أو التعديل في صياغته بعض الشيئ؛ حتّى يفهم المراد فعليا، ممّا يساعد على الظفر بعمق في الإجابات.

- تزوّد الباحث بمعلومات إضافية يدعم بها المعلومات التي حصّلها بواسطة تقنيات أخرى، كالملاحظة للتأكّد من صحة المعلومات المجمعة بواسطة هذه التقنية.

- يمكن استخدامها في الحالات التي يصعب فيها استخدام الاستبانة، كأن تكون العينة من التلاميذ صغار السن أو الآباء الأميين.

- أخيرا، فإنّ المقابلة، أحد أهم الأساليب الشائعة والمستخدمة في جمع البيانات، ولكن أهميتها تبقى حبيسة الاستخدام الصحيح، لأنّها قد تكون الأمثل في التعريف بالحلول لمشكلات تربوية كثيرة[31]

- تفيد المقابلة كثيرا في الحالات التي يتبّع فيها الاستبيان، بمعنى أنّ الاستبيان يزودّنا بمنطلقات يتم متابعتها في المقابلة[32]، فهي إذن تكمّل التقنيات الأخرى.

غير أنّ اختيارها وسيلة لإنجاز البحوث التعليمية؛ مازال ضعيفا جدا مقارنة باختيار الاستبيان.

- **حسم اختيار تقنية البحث**

على الباحث قبل أن يباشر بحثه بتقنية من تقنيات التحرّي الميداني في الوسط التربوي والأوساط المتصلة به أن يقوم بتجربة استطلاعية قبلية أولية، عن طريق تصميم استبيان ومقابلة؛ يناسبان الطرح الذي ينوي بحثه، ويضمنهما الأسئلة التي ستمده بالبيانات اللازمة عن المشكلة التي سيبحثها، ثم يعرض كل أداة على فئة بعينها من تلك التي حدّدها من المجتمع المقصود بالبحث (نطاق ضيق) حتّى يتسنى له حسم اختياره، ومن ثمة الثبوت على أيّ التقنيتين أجدى وأنفع لبحثه، وأيّهما أسهل وأسرع، حتّى لا يكون اختياره التقنية وأداتها عشوائيا، بل مبنيّا على خصائص عملية وأخرى منهجية تضمن له الاضطلاع بأبعاد المهمة البحثية التي تنتظره، فمن المفيد جدا أن يعمل الباحث بمبدأ الدراسة القبلية، لأن ذلك سيجنّبه متاعب كثيرة.

ففي ضوء النتيجة المترتبة عن تجريب كل تقنية بالاستخدام، في الحصول على الإجابات في الوقت الذي حددناه؛ سيتعزّز لدينا الرسو على التقنية الملائمة.

بالرغم من هذه المزايا كلّها، يبقى دور الباحث، أو القائم بالمقابلة (قد يكون أحد معاوني الباحث) الأخطر في نجاح المقابلة، ما لم يكن دورا متقنا، فيه من المرونة والجدّية والتفاعل، يقول كامل محمد المغربي: «... تتوقف المقابلة الجيّدة؛ على عوامل كثيرة أهمها: قدرة الباحث في صياغة المحادثات وفهم الاتجاهات وتكوين الأحكام»[33]

عيوب المقابلة

- نجاحها متوقف إلى حدّ كبير على رغبة المقابل في التعاون وإعطاء المعلومات دقيقة.
- يصعب مقابلة عدد كبير من الأفراد نسبيا، لأنّ مقابلة الفرد الواحد يتطلّب وقتا طويلا، وإن كانت هناك بحوث تفرض أحيانا وأخرى تسمح بفرصة المقابلة الجماعية.
- تتأثر المقابلة بالحالة النفسية للأفراد وبالعوامل الأخرى التي تؤثّر على الشخص الذي يجري المقابلة أو على المبحوث أو عليهما معا، لذلك فإنّ احتمال التحيّز الشخصي مرتفع جدا في البيانات، خاصة في مجال علم النفس، أمّا في التعليمية، فليس الأمر بالحدة نفسها، لأنّ طبيعة المواضيع التي يطرحها هذا الحقل؛ ليست فردية متعلّقة بالذات الواحدة، وإنّما جماعية مرتبطة بفوج ومستوى معينين، لذلك لا يصل التحيّز والتأثّر إلى حدّ يعتبر به.

- قد يحترز الشخص على نفسه، ويرغب في أن يظهر بمظهر إيجابيّ ويتردّد في إعطاء المعلومات عن نفسه، وقد يستعدي أو يرضي المقابِل، لذلك يجب ألا نُحرج المبحوث أو نتهمه أو نوجّه إليه أسئلة هجومية تضطره إلى الدفاع عن نفسه وتؤثّر على الجوّ الودّي للمقابلة.
- صعوبة التقدير الكمي للإجابات أو أخضاعها إلى تحليلات كمية في المقابلات المفتوحة، لذلك فإنّ الأنسب هو تحليل البيانات تحليلا كيفيّا أو نوعيّا.

4-أنواع المقابلة

- تنقسم المقابلة إلى أنواع حسب عدة اعتبارات؛ هي:

أوّلا- عدد المقابَلين

- فردية: بين شخصين هما: الباحث والمبحوث، وهي النوع الأكثر شيوعا
- جماعية: تجمع بين عدد من الأفراد في مكان واحد ووقت واحد من أجل الحصول على معلومات أوفر في أقصر وقت وبأقل جهد.

ثانيا- طبيعة الموضوع

- والمقصود هو أنّ هناك مواضيعا يمكن السيطرة على جميع أبعادها بالفهم والمساءلة، فنصوغ أسئلة تخصّ كلّ بعد من الأبعاد التي حصرناها.
- وهناك من المواضيع فيها من التشعّب ما يصعب التحكّم في أبعادها وتداخلاتها مع مواضيع وظواهر أخرى، ممّا يضطر الباحث إلى إطلاق الحديث في الموضوع؛ دون أن يعني ذلك الخوض في كلّ شيء، بل لابدّ من توجيه المتحدِث نحو محاور الطرح وأهدافه.
- وطبيعة الموضوع تفرز في العموم نوعين من المقابلة بالاحتكام إلى نوع الأسئلة التي يجب تخصيصها للمبحوث، حيث نفرّق في ضوء تلك المطالب بين:
- **المقابلة المقننة:** نستوفي فيها أسئلة كلّ محور[34] من المحاور التي حددناها خدمة للموضوع.
- **المقابلة غير المقننة:** لا نضمنها أسئلة للمحاور التي حددناها، وإنّما نترك الحديث مفتوحا بمجرد الشروع في مناقشة كلّ محور، لكن لا يجب أن يخرج الحديث عن إطار محاور الموضوع الذي حددناه.
- تفرض المقابلة، لأنّها تهدف إلى إجراء تحليل كيفي للمعلومات المجّمعة؛ اختيار الأسئلة المفتوحة، لكن لا تمنع هذه الضرورة؛ الاستعانة بالأسئلة المغلقة؛ التي لا يكون اللجوء إليها اعتباطيا؛ وإنّما يكون خاضعا لإملاءات أبعاد المشكلة ومؤشراتها، ولذلك نميّز بين ثلاثة أصناف من الأسئلة، تتمايز بينها جليّا درجة الحرية التي تمنح فيها للمقابَل.
- **الأسئلة المغلقة (المقفلة):** أسئلة تتطلب إجابات دقيقة ومحددة لا تفسح مجالا للشرح المطوّل.
- **الأسئلة المفتوحة:** تطرح أسئلة تخرج عن الإجابة المحدّدة؛ أو تلك المحصورة في احتمالات اختيارية، تعطى فيها الحرية للمتكلم دون محددات للزمن او الأسلوب، وهذه عرضة للتحيّز، وتستدعي كلاما بعيدا، أولا صلة له بالموضوع.
- **الأسئلة المغلقة/المفتوحة:** وتكون فيها الأسئلة مزيجا من النوعين، تعطى فيها الحرية للمقابِل بطرح السؤال بصيغة أخرى، والطلب من المقابَل المزيد من التوضيح.

5- طرق المقابلة

تنفّذ المقابلة بطريقتين؛ واحدة مباشرة وأخرى غير مباشرة، وانطلاقا من طريقة التنفيذ التي يرجّح الباحث سهولتها واقتصادها لوقته وجهده؛ صنفّت المقابلة إلى:

- **مقابلة مباشرة:** تُجرى مباشرة بصورة فردية أو جماعية؛ وجه لوجه مع المبحوث أو المبحوثين، حيث يصبح الاتصال بهذه الطريقة علاقة دينامية وتبادلا لفظيّا حاضرا أمامنا.
- **مقابلة غير مباشرة:** تُجرى بواسطة الاتصال الهاتفي، أو عن طريق واحدة من وسائل الاتصال التي توفرها الشبكة الإعلامية.

6-تسجيل محتوى المقابلة وحيثياتها

لابدّ من تسجيل نتيجة المقابلة بأسرع وقت ممكن؛ للمحافظة على دقة البيانات والإحصاءات والمعلومات التي حصلنا عليها.

ولابدّ من تدوين البيانات أولا بأوّل، وفي أوّل فرصة بعد إجراء المقابلة، ويمكن أن ندوّن المعلومات أثناء قيامنا بالمقابلة؛ شريطة أن نكون قادرين على كتابة الملاحظات والإجابات والمشاركة في المحادثة وإدارتها في آن واحد، أو يكون ذلك بعد إنهائها مباشرة، غير أنّ هذا قد يؤثّرعلى وعي الباحث؛ بسبب مرور الوقت فينسى بعض الأحداث والأفكار أو يغفل عنها.

وعلى الباحث ألا يُغرق في التسجيل أمام المبحوث، لأنّ ذلك قد يُربك المبحوث ويجعله حذرا من الاستمرار في الحديث، ولكن إذا كان الباحث ذكيّا؛ أمكنه وضع نماذج متعددة للإجابات أو مقاييس تقدير مختلفة أو رموزا، حتّى يتمكّن من تسجيل آراء المبحوث وأفكاره كلّها.

- **الأخطاء التي يرتكبها الباحث عند تسجيل المقابلات**

يتفّق المنهجيون على جملة من الأخطاء التي قد يرتكبها الباحث عند تدوينه محتوى المقابلة، وهي:

1- خطأ الإثبات؛ ويحصل عندما يهمل المقابِل حادثة أو فكرة ما، أو يقلّل من أهميتها، أو يسيء فهم مقصود المقابَل.
2- خطأ الإضافة؛ ويحصل إذا ضخّم المقابِل إجابة المقابَل أو بالغ فيها.
3- خطأ الاستبدال؛ يحصل إذا نسيّ الباحث ألفاظ المقابَل واستبدلها بكلمات قد تكون لها دلالات مغايرة لما قصده المتكلم.
4- خطأ التبديل؛ يحصل إذا لم يتذكّر الباحث تسلسل الأحداث أو ارتباط الحقائق بعضها ببعض.

7-لماذا تقنية المقابلة في بحوث تعليمية اللغة العربية؟

قد تملي علينا متطلبات البحث في تعليمية اللغة العربية؛ أن نختار بالإضافة إلى التجريب مثلا، المقابلة أو الملاحظة أو الإستبانة؛ تقنيات لجمع المعلومات عن الموضوع المختار؛ للإجابة عن التساؤلات التي وضعناها في الإشكالية والافتراضات التي خرجنا بها كإجابات احتمالية مؤقتة عن موضوع البحث-إلى غاية إثباتها أو نفيها-

وقد نقتنع في النهاية بعد الإطلاع على مزايا ومساوئ كل تقنية من التقنيات المحتمل اختيارها؛ بعدم مناسبة الملاحظة والاستبانة كثيرا لدراسة الظاهرة مدار البحث، وإن كانت قد حفّزتنا مميزات كلتيهما، لكنّ التدقيق في سلبيات كلّ منهما جعلنا نصرف الطرف عنها جميعا؛ ونكتفي بتقنية التجربة أوّلا والمقابلة ثانيا.

وسنكشف في ما يلي من صفحات؛ عن خطوات إجراء المقابلة وعوامل نجاحها؛ كما عن أهمية اختيار زمانها ومكانها ورزنامة تنفيذها، ثمّ التعريج إلى تقديم نموذج مقابلة صمّمت لتطبّق ميدانيا للاستخبار عن أسباب ضعف التلاميذ في الأداء الشفوي؛ في ظل النشاط المخصّص لممارسة هذا الأداء.

ونؤجّل الحديث عن تقنية التجريب إلى متسّع آخر، حيث لا يحقّ أن يغيب عنّا عظيم فائدتها في بحوث التربية والتعليم، لاسيّما تلك التي نسعى من خلالها إلى التحرّي عن قرب عن قدرات التلاميذ، وقياس مردودهم التحصيلي والتكويني في وحدة تعليمية أو فترة دراسية معلومة.

والإفادة مؤكدة إذا ما استعنا بالملاحظة للتقصّي عن فعالية طريقة التدريس المنصوص عليها في المنهاج، وفي دليل الأستاذ، ومقدار تحقيق الأهداف التعلمية المسطرة في المستندات التعليمية التي تصدرها الوصاية، وعن التدريبات وعددها في كلّ حصة، وكيفية تقييم التلاميذ، وتقويم نشاطاتهم وأعمالهم، أو عن الصعوبات التي تواجه الأستاذ في توصيل المعارف اللغوية، والعمل على ملامسة بعضا من واقع الظروف الأدائية للمتعلمين وسلوكاتهم، وظروف العمل المحيطة بالأساتذة لمعاينة مواضع العجز، ومسببات الفشل والضعف، حتّى تكون المعلومات المجمّعة بواسطة هذه التقنية تكميلية لتلك التي أفصحت عنها تصريحات الأفراد المقابَلين، حيث تكون الملاحظة أداة لتقدير مدى صدق الإجابات المحصّلة من المقابلة.

8-خطوات تنفيذ المقابلة ومقومات نجاحها

بعد أن تّم لنا تحديد أفراد العينة من مجتمع البحث، استلزم الأمر انتقاء أولئك الذين نتوسّم فيهم إفادتنا بمعلومات موثوقة وآراء تستند إلى معلومات موضوعية، فمن الخطأ أن لا نميّز المقابلين الذين لا يمكنهم تزويدنا بالمعلومات التي تخدم بحثنا.

علينا برمجة اتصال أوّلي، أي لقاءات تمهيدية، مع كل واحد منهم، محاولين وعاملين على تحقيق ما يلي:

- تحديد المواعيد والاتفاق عليها، مع الأخذ بعين النظر ما يناسب المبحوث، حيث يجب أن نراعي أولوياته واقتراحاته بخصوص ذلك؛ فهو الذي سيخدمنا وليس العكس.

ومن المفيد الحرص على تنبيهه لاختيار موعدا في وقت فراغه تماما، حتّى نعطي له ولأنفسنا متسّعا من الوقت.

فقد نحتاج إلى إضافة بعضا من الوقت زيادة على الوقت المقترح، حيث لا وقت محدّد قرّره المنهجيون، وإنّما للباحث تخصيص الوقت الذي يراه كافيا، تماشيا واستفساراته عن المشكلة التي ينظر فيها، وعادة يتم تحديد الوقت، بناء على مقابلات تجريبية مسبقة.

بهذا نكون قد قمنا بالترتيبات اللازمة لإجراء المقابلة (زمن المقابلة ومكانها واحترام المواعيد التي اتّفقنا عليها مع المبحوثين).

- توضيح موضوع المقابلة، حتّى يعيّ المستجوَب حدود رأيه بالنسبة للبحث، فمن الضروري إطلاعه على الموضوع، وليس على أهداف المقابلة، ومن الممكن عدم إطلاعه على الغرض الحقيقي منها بالتصريح بغرض آخر، بهدف الحصول على المعلومات المرغوب فيها؛ والتي ستخدم البحث، توضّح هذه الفكرة في قول قاي جومال وجوال جيبار: "من أجل تفادي التداخلات، يصرّح المقابِل المقابَل بموضوع بحثه ولا يعلمه بأهداف المقابلة"[35]

- خلق جو من الألفة والثقة؛ لضمان الحدّ الأدنى من التعاون معنا.

- صياغة الأسئلة بشكل واضح ومختصر مع تحديد إطار المناقشة.

- تجنّب الإطالة المفرطة؛ بالإكثار من الأسئلة التي ستوجّه للمبحوث، فذلك يجعله يشعر بالقلق والرهبة منّا، فعلينا أن نراعي ظروفه الصحية والنفسية والعملية ما أمكن.

- البدء بطرح الأسئلة المحدّدة والمعدّة سلفا (حيث أنّ المقابلة تقوم على التحضير المسبق) على كلّ واحد من أفراد المجموعة المنتقاة.

- مراعاة مبدأ التدرّج في طرح الأسئلة، حيث يجب الابتداء من السؤال الأكثر عمومية إلى الأقل عمومية، أي من المجمل إلى المفصّل، أو من السؤال العام إلى الدقيق"... من الأفضل أن تكون الأسئلة من النوع الذي يثير اهتمام المبحوث، وبعدها تأتي الأسئلة المتخصّصة، ثمّ تليها الأسئلة التي تعتبر أكثر تخصّصا"[36]

- الحرص على أن تكون المقابلة في شكل مناقشة (شكلها الحقيقي) –ما أمكن- وأن لا تلقى بجفاء في شكل سؤال وجواب.

- الحرص على الاستماع الجيّد للأجوبة، وتجنّب إبداء أي امتعاض من الإجابة أو الإيحاء بأي انطباع عنها، كتكذيبها أو رفضها، أو التعليق عليها.

- التقيّد بمبدأ الترتيب الذي سطّرناه في تحضير الاستمارة؛ تفاديا لتشتت أفكار الباحث وحرصا على عنصر التسلسل والتناسق، بأن يكون كلّ سؤال مرتبطا بما قبله[37] والعمل بمبدأ التريّث في توجيه الأسئلة، فعلينا الالتزام بتوجيه سؤال واحد؛ وانتظار الإجابة عنه بدقة، ثمّ طرح سؤال آخر، وهكذا، أي تجنّب توجيه عدة أسئلة في وقت واحد، لأنّ ذلك يؤدي إلى ارتباكات واختصارات في إجابة المبحوث.

- توخّي التتبّع الجيّد للإجابات؛ وملاحظة أيّ تفسير خاطئ محتمل للسؤال المطروح، من أجل توضيحه وتوجيهه نحو المسار المستهدف. وهذا يتطلب العمل بحذر على توجيه المستجوَب في حدود أهداف البحث وأبعاده، وردّه إلى الموضوع عقب أيّ لحظة من لحظات خروجه عنه.

- إعادة تلخيص ما تمّ طرحه على المستجوَب؛ وقراءة أجوبته لمراجعتها معه؛ والتأكد من عدم وجود أفكار أخرى يريد إضافتها؛ أو الاكتفاء بما أدلى به، للاتفاق على تسجيل إجابته في صورتها النهائية.

- تحضير مخطط المقابلة الذي يتم العمل وفقه في طرح الأسئلة ومناقشة النقاط التي نودّ فهمها.

9-زمن المقابلة ومكانها

إنّ برمجة ساعة واحدة لكل مستجوَب؛ أو إضافة ربع أو نصف ساعة أخرى أحيانا، بموافقة المبحوث، يسمح بتناول كل الأسئلة، حيث يختلف المستجوَبون في إجاباتهم وفي معلوماتهم وفي طريقة كلامهم(فمنهم من هو سريع، نشط، ومنهم من هو بطيء؛ يستغّل كامل وقته في التفكير والإجابة)* وهناك من يستفيض في الحديث عن الأفكار وهناك من يختصر إجابته.

بالنظر إلى النموذج الذي سنورده؛ فإنّ المقابلات قد تمّ أغلبها بالمؤسسة التعليمية التي يعمل بها الأستاذ المستجوَب، باقتراح منه، وتمّ بعضها بالجامعة، بعد أن ترك لنا بعض المبحوثين حرية اختيار المكان.

وقد تتم المحاورة في أيّ مكان تتوفر فيه الشروط المحفّزة لذلك، نضع من خلالها المبحوث في كامل ظروف الراحة والهدوء.

10-رزنامة تنفيذ المقابلات

من دواعي العمل المنظّم والواضح؛ إعداد رزنامة عمل، يسير وفقها الباحث لتنفيذ المقابلات المقرّر إجراؤها، وقد خطّطنا رزنامة تنفيذ المقابلات الخمس عشرة على النحو الآتي:

الرقم	المتوسطة*	الأستاذ المعني**	ساعة المقابلة (التاريخ، التوقيت)	مكان المقابلة	نسبة الإجابة على أسئلة المخطّط
.1	**أ-د-غ**	غ / ع	الإثنين: 16-04-2012 11:00- 12:30	مكان العمل***	%100
.2	**ل-ف-ن**	م / ف	الثلاثاء: 17-04-2012 11:00- 12:30	مكان العمل	%100
.3	**خ-ب-أ**	م/ ح	الأربعاء: 18-04-2012 16:00- 17:15	مكان العمل	%100
.4	**27-ف**	ض / م	الأحد: 22-04-2012 09:00- 10:30	مكان العمل	%100
.5	**أ-ب-هـ**	ب / ب	الإثنين: 23-04-2012 10:00- 11:00	مكان العمل	%100
.6	**ع-أ-م**	د / م	الثلاثاء: 24-04-2012 09:00- 10:20	مكان العمل	%100
.7	**ش-و**	ك / إ	الثلاثاء 24-04-2012 15:00- 16:15	الجامعة	%100
.8	**11-د**	ح / ل	الأربعاء: 25-04-2012 16:00- 17:30	مكان العمل	%100
.9	**س-و-م**	ط / ن	الأحد: 29-04-2012 8:30- 10:00	مكان العمل	%100
.10	**ع-ب-م**	ع / إ	الإثنين: 07-05-2012 16:00-17:15	مكان العمل	%96.62
.11	**ب-ب**	م / خ	الثلاثاء: 08-05-2012 10:00- 11:30	مكان العمل	%100
.12	**17-أ**	ق / م	الثلاثاء: 08-05-2012 14:00- 15:30	مكان العمل	%92.30
.13	**ش-ت-إ**	س / م	الأربعاء: 09-05-2012 15:00- 16:00	مكان العمل	%100
.14	**م-ع**	ج / ف	الأحد: 13-05-2012 8:00- 9:40	الجامعة	%100
.15	**م-ج-ط**	ح / ص	الأحد: 13-05-2012 16:00- 17:00	الجامعة	%100

رزنامة تنفيذ المقابلات

كنّا نُجري مقابلة أو مقابلتين في اليوم، كما هو واضح في الجدول، ويستغرق زمن إجراء المقابلة الواحدة؛ ما بين ساعة إلى ساعة ونصف، في أقصى تقدير، نستوفي خلالها كلّ محاور المقابلة بكل ارتياح.

وقد تمّت أكثر المقابلات في شهر أفريل؛ وأخرى في شهر ماي، واستمرت مدة اتمامها شهرا كاملا، من: 16-04-2012 إلى: 13-05-2012 .

وقد فضّلنا إجراءها في نهاية السنة الدراسية، لأنّها الفترة التي يتحرّر فيها الأساتذة شيئا ما؛ من ضغط البرامج الدراسية، حيث يقترب معظمهم من إنهاء المقرّر التعليمي، فيتسع وقتهم نتيجة لذلك مقارنة بالأشهر الأولى من الموسم الدراسي.

كما أنّ أحد أهم الأسباب التي جعلتنا نفضّل هذه الفترة، كون الأساتذة قد ألمّوا بمستوى أقسامهم بعد ثلاثة فصول من العمل، وأمكنهم تبعا لذلك، وضع تقييم لمكتسبات تلاميذهم العلمية منها واللغوية، وقد أحاطوا بأسباب تفوقهم كما بأسباب عجزهم، من خلال الدروس؛ أو الفروض التقييمية؛ أو الاختبارات، وقد اتّضحت لهم معالم المحيط الدراسي والظروف التربوية التي عملوا فيها ومستوى التلاميذ. ومن ثمّ توقعنا أنّه في الإمكان إفادتنا بالمعلومات التي يستفسر عنها مخطط المقابلة.

11-نوع المقابلة ومحاورها

إذا كنّا قد اخترنا المقابلة المقنّنة " وهو النوع الذي يستحسنه المنهجيون، حتّى تكون البيانات قابلة للمقارنة" فإنّ هذه المقابلة ستكون لغرض مسح آراء القائمين على العملية التعليمية المباشرين داخل المؤسسة، وهم الأساتذة.

أمّا محتواها؛ فيكون محصورا في محاور تلم بأبعاد البحث وأهدافه، كأن تنطوي الأداة على محاور تخص:

- مستوى التلاميذ في التعبير مشافهة عن الأفكار(ليس في نشاط التعبير الشفهي وحسب، بل في كل النشاطات التعلمية في المادة).

- كيفية تطبيق فكرة التعبير الشفهي داخل القسم.
- ظروف تقديم هذا النشاط(ملامح الصعوبة أو السهولة).
- درجة تجاوب التلاميذ مع فكرة التعبير شفهيا(سماع الأصوات والأفكار).
- أثر الضعف في التبليغ الشفوي على تعلّم مواد اللغة العربية والتحصيل اللغوي والتواصلي العام.

إذن المقابلة من حيث غرضها، ستكون مسحية، لأنّ المقابلة الشخصية من أنسب التقنيات لهذا النوع من البحوث لجمع البيانات[39] وتشخيصية، لأنّنا سنحاول من خلالها فهم المشكلة فهما حقيقيا؛ بتقصّي أسبابها؛ وملاحظة ما يترتّب عنها من نتائج، ومحاولة اقتراح الحلول العلاجية، لظاهرة تدني مستوى التلاميذ في التعبير عن أفكارهم مشافهة، وضعف تجاوبهم مع هذا النشاط وصعوبة تطبيقه في ظل عدد تلاميذ الفوج وظروف تدريسه.

12-عدد أسئلة المقابلة

لا تشير مراجع منهجية البحث العلمي الميداني-كما أشرنا آنفا- في حديثها عن تقنية المقابلة، إلى عدد الأسئلة التي يجب على الباحث الالتزام به، حيث لا وجود لقاعدة عامة، تحكم عدد الأسئلة التي يطرحها الباحث أثناء المقابلة.

وإنّما يعتمد ذلك بشكل أساسي على نوع الأسئلة، هل هي من النوع المفتوح أو شبه المفتوح*؛ وعموما فإنّ عددها يتراوح إذا كانت من هذا النوع، ما بين ستة إلى عشرة أسئلة، مع إمكانية إضافة أسئلة تكميلية للمتابعة والتوضيح.

وقد تراوح عدد الأسئلة التي أعددناها في استمارة دليل مقابلاتنا ما بين ثلاثة وستة أسئلة مفتوحة في كلّ محور.**

- **محتوى المقابلة**

شكّل محتوى المقابلة، طائفة من الأسئلة؛ عن أبعاد الظاهرة ومؤشراتها، التي يُطلب الاستفسار عنها، لتشخيص أسبابها وتحديد العوامل المساعدة على استمرارها، ومحاولة اقتراح طرق علاجها.

- **طبيعة الأسئلة المطروحة**

لقد اخترنا أسلوبا مقنّنا؛ أو ما يُعرف بالمقابلة المقنّنة، تلك التي تكون أسئلتها محدّدة في صياغتها؛ ضمن تتابع وتسلسل محدّدين أيضا؛ يتوافقان ومحاور الحديث عن الموضوع*** ، وهذا يعني أنّ على الباحث الالتزام بنص السؤال المعدّ، وأنّ اختياره بين الأسئلة، تقديما وتأخيرا؛ أو استنباط أسئلة جديدة قد تمليها مجريات المقابلة؛ يكون ضيقا.

ولكن دون أن يمنع ذلك من إعادة صياغة السؤال من جديد، أو التعبير عن فكرة ما، للتأكّد من الفهم الجيّد لها، إذا استدعى الأمر ذلك، إذا ما استصعب المبحوث السؤال، أو أبدى عدم فهمه له،ما عبّر عنه انجرس بالضرورة[40] « ليس للاستجواب ضوابط وحدود معينة ماعدا احترام أهداف البحث»[41]

والحقيقة أنّ أساليب إدارة المقابلة في الأساس ؛ ذاتية، تعتمد إلى حدّ كبير على مهارات من يجريها، يقول ماجد محمد الخيّاط «...إنّ الخروج بانطباعات مختلفة من مقابلة عدد من الباحثين لشخص ما، إنّما تنشأ في جزء منها، من تباين أسلوب المقابلة الذي اعتمدوه؛ ونوع الأسئلة التي قدمت له...»[42]

في ظل هذا كلّه؛ على الباحث أن يحرص أن تكون الأسئلة شاملة لكل جوانب الموضوع وأبعاده، بما فيها من إيجابيات وسلبيات ومقترحات، وصياغة الأسئلة صياغة مختصرة وواضحة قدر المستطاع؛ لا تتضمن إيّ إيحاء بالإجابة، حيث يجب أن لا تعطي المفردات المستعملة، تفاصيل عن طريقة الإجابة، بمنح اختيارات مثلا، أو تفادي الحصول على إجابات نمطية ومتداولة وقصيرة[43]

وأن يعتمد نوع الأسئلة المفتوحة* التي تستجري التعليقات والتفسيرات من المستجوَب، يقول انجرس: «...نصوغ نموذج السؤال المفتوح بكيفية تسمح للمبحوث بالشعور بالحرية في إجابته سواء من ناحية المدة أو من

ناحية المحتوى... ولأنّه ضمن الأدوات الخاصة بالبحث الكيفي»[44] حيث لا يجب أن يغيب عن تقديرنا أنّنا سنجري تحليلا كيفيا على محتوى المقابلات المجراة.

- **بناء دليل أو مخطط المقابلة**

(Le schéma de l'entrevue / Plan d'entretien)

الدليل أو المخطط[45] هو الأداة التي ترتكز عليها تقنية المقابلة، من أجل تنفيذها.

ويمثل الدليل، نقطة التلاقي بين البناء المفهومي لمشكلة البحث من جهة؛ والواقع المراد دراسته من جهة أخرى، حيث أنّها تسمح للباحث بالتوجّه نحو الواقع لجمع المعلومات الضرورية للإجابة عن المشكلة المبحوثة.

ويتضمن هذا الدليل جملة من الأسئلة التي يتمّ تحضيرها بشكل محكم؛ تماشيا ومشكلة البحث، لطرحها على المستجوَبين.

تنقسم هذه الأسئلة إلى قسمين:

1- أسئلة رئيسة، ترتبط بأبعاد المشكلة.

2- أسئلة فرعية ترتبط بمؤشرات كلّ بعد وتستجيب للبعد الخاص بكلّ متغير.

وتكون هذه الأسئلة مستنبطة من التحليل المفهومي (وهو مصدر الأسئلة الموضوعة) الذي تمّ لنا في مرحلة سابقة.

وتأتي هذه الأسئلة مرتبة ترتيبا معينا.

ويتضمن المخطط **نص تقديم المقابلة؛** بينما تتضمن الوثيقة التي نسجّل فيها تدخّلات المبحوث؛ بعض المعلومات التي توضّح هوية كل مستجوَب (الإشارة إلى اسمه برمز، وجنسه ومكان عمله ويوم وتاريخ مقابلته وتوقيتها، كما يمكن أن نضيف معلومات أخرى خاصة بعدد سنوات خبرته المهنية.مثلا).

- نص تقديم المقابلة*

التاريخ/ ..... الساعة/ .....

اليـــوم/ ..... المكان/ .....

تحية طيبة/

إنّني أشكركم مرة أخرى**على منحي جزء من وقتكم، أذكّركم باسمي، طالبة في السنة الرابعة دكتوراه بجامعة الجزائر، جئت لمحاورتكم في إطار بحث يتناول ضعف التلاميذ في التعبير مشافهة، إذا لم يكن لديكم مانع طبعا.
أحبّ أن أأكد لكم أنّ ما تدلون به سيكون سريّا، وسيمحى بمجرد إنهاء البحث، كما أنّه لن يُشار إلى هويتكم.
إذا كنتم مستعدّين، فدعونا نبدأ الآن، وسأشرع في طرح الأسئلة المتعلقة بالموضوع.

1-11- مخطط (دليل المقابلة) في هذا البحث

1- دعنا نتكلّم عن مستوى التلاميذ في مادة اللغة العربية

2- سنتكلم قليلا عن الطريقة الجديدة في تعليم اللغة العربية.

2-1- كيف تجدون هذه الطريقة؟

2-2- هل يتم التركيز داخل القسم على تفعيل دور المتعلم وتغذية كفاءاته، كما تحث عليه هذه الطريقة؟

2-3- ما هي أكثر الكفاءات التي يتوصّل دائما إلى تحقيقها في الوحدة التعليمية؟

3- والآن سنتكلم قليلا عن طريقة تعليم التعبير الشفهي(التعبير مشافهة)

3-1- ما رأيكم في (منهجية) طريقة تعليم التعبير الشفهي (نقصد وفق الخطوات الموضّحة في المنهاج)؟

3-2- هل تسيرون في تقديمه؛ حسب الخطوات نفسها (دون تغيير بالزيادة أو الحذف)؟

3-4- هل ترون هذه الطريقة؛ عاملا معينا أم عاملا معيقا في عملية تعليم التعبير مشافهة؟

4- توافقون أن نتكلم الآن عن البرنامج (الموضوعات، كيفية توزيعها، ومعايير اختيارها)؟

4-1- هل تعكس الموضوعات المطروحة؛ حاجيات المتعلمين وتطلعاتهم؟

4-2- هل هي مناسبة لكل مستوى؟
4-3- ماذا عن توزيعها والوقت المخصّص لها؟
4-5- هل هناك وسائل جديدة مضافة من أجل تحسين مستوى الأداء الشفهي لدى المتعلمين؟
4-6- هل لكم أن تعيّنوا (تعدّدوا) لنا نقاط التعثر أو العجز أثناء تعبير التلميذ عن أحد الموضوعات المقترحة؟ أو بعضا من تلك النقاط ؟
4-7- ما هي الصعوبات العلمية والظرفية التي تصادفكم (تواجهكم) في إنجاز هذا النشاط؟
4-8- ننتقل الآن إذا سمحتم؟ إلى التكلّم عن المجالات الممكنة لتدريب التلاميذ على الإنشاء الشفهي.
4-9- هل هناك فرص أخرى يمكن أن نمنحها للتلميذ للممارسة اللغوية الشفوية؟
4-10- ما هي أكثر الأنشطة التي يمكن أن تكون فرصة سانحة للتأدية الشفوية بالنسبة للتلاميذ؟
6- سنحاول أن نختم الحديث عن هذا الموضوع، بمعرفة رأيكم في مسألة تجاوب التلاميذ مع هذا النشاط، وتراجع قدراتهم اللفظية والأدائية، هل توافقون؟
6-1- هل لاحظتم إهمال التلاميذ لهذا النشاط (عدم التجاوب معه، عدم الإقبال على الموضوع المطروح للمشافهة، النفور منه، عدم التحضير له (الاستعداد)
6-2- ما هي العوامل التي تغذي هذا الإهمال برأيكم؟
6-3- هل يمكن أن نقول (نجزم) بوجود تدني فعلي في مستوى التلاميذ في التعبير الشفهي؟
6-4- هل يمكنكم حوصلة أسباب هذا التدني؟
6-5- هل يمكن أن ينعكس هذا التراجع على تحصيل باقي النشاطات في مادة اللغة العربية؟
6-6- هل هذا الضعف مظهر دال على ضعف التلميذ في اللغة العربية؟

نشكر لكم تعاونكم معنا.

خاتمة

لأنّ المقابلة تُستخدم كثيرا في البحوث الكلينيكية والاجتماعية، وتُتخذ وسيلة للبحث على نطاق أقلّ شيوعا في البحوث التربوية، عملنا في هذا المقال على الدعوة إلى اختيارها واعتمادها أداة الباحث في شئون التربية والتعليم، في هذا السياق؛ يجب أن لا ننسى أنّ المقابلة طريقة بحث نوعية؛ من بين التقنيات الفعّالة التي تستدرج الباحث إلى حلول ناجعة؛ بالنظر إلى المعلومات الكيفية الهامة والعميقة التي تجمّعها حول الموضوع المستخبر عنه.

في المقابل؛ تظل المقابلات الجيدة فن وعلم استكشاف المعرفة والآراء والقناعات الذاتية للفرد والجماعات، لذلك كان تنفيذها بصورة؛ موفّقة يحتاج إلى تراكم الخبرة (مهارة المحاورة – قوة الذاكرة وانتظامها- سرعة الإدراك والفهم- الاستحضار والإرجاع- الإلمام بالموضوعات التي تتصل بموضوع المقابلة- حب الإطّلاع على أفكار جديدة- الصبر على المهمة التي نقوم بها والاقتناع التّام بها).

أمّا عن تفريغ المحتوى؛ فالمقابلة تفرّغ كتابيا وتنظّم، وينظر إلى الكيفية التي تترابط بها المعلومات المقدمة من طرف المُقابلين، والاهتمام بأوجه التناقض والاتساق بين الأقوال؛ لاستخلاص الصورة الكلية التي تتموضع فيها المقابلة، وكيفية تعلّق كل معلومة بهذه الصورة الكلية، فهي إذن طريقة بحث كلية؛ تسهم جميع بياناتها في بناء صورتها الشاملة.

وبهدف رصد أكبر قدر من الأبعاد الموصولة بموضوع البحث؛ الذي اخترنا المقابلة تقنية للتحرّي عنه؛ يمكن أن توجّه المقابلة إلى فئات عدة من أولئك المشتغلين في حقل التربية والتعليم، وتعليم اللغة العربية، من مثل المختصين والخبراء في علوم المناهج وطرق التقويم، والخبراء في أساليب التقييم والتقويم، والمختصين في المادة العلمية للمنهاج المعني، والمتعلمين الذين تطبّق عليهم المناهج التعليمية، والمختصين في تصميم الوسائل التعليمية وإعداد البرمجيات الخاصة بالمناهج، والمطبقين للمناهج.

إنّ قرار تبني هذه التقنية دون أخرى؛ يتوقف على التقييم الموضوعي لإمكانيات التقنية نفسها وحدودها؛ انطلاقا من تحديدنا لمشكلة البحث، لذلك فإنّ معرفة مميزات كل تقنية ومزايا مختلف تقنيات البحث وعيوبها يعتبر أمرا أساسيا.

وقد تبيّن لنا أنّ كثرة مزايا المقابلة مقارنة بعيوبها؛ ممّا يحفّز على اختيارها واعتمادها تقنية لإنجاز البحث التربوي التعليمي.

الإحالات

[i] مناهج البحث في التربية وعلم النفس، سامي محمد ملحم، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط: 2، سنة: 1423هـ-2002م، ص: 7

[ii]

[*] هي مجموعة إجراءات وأدوات التقصّي المستعملة منهجيا، منها ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر.

Ensemble de procédés et d'instruments d'investigation utilisés méthodiquement. Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :130

[**] Semi directive وفيها يعمل الباحث على توجيه المستجوب في حدود السؤال المطلوب الإجابة عنه فقط، ويحرص على مراقبة الخروج عمّا هو مطلوب بالتحديد، ولا يتدخل في ما دون ذلك من تخطئة الإجابة أو مناقشتها أو تقييمها.لمزيد من التوسّع أنظر:

La linguistique de terrain , méthode et théorie, une approche ethno-sociolinguistique, Philippe Blanchet, Presse universitaire de rennes, p : 45. et méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales, Joël Guibert- Guy Jumel, Armand Colin, Masson, Paris, 1997, pp : 100, 104

[2] «…Nous privilégions l'entretient semi-directif, système d'interrogation à la fois souple et contrôlé, accessible ou non spécialiste. s'il respecte les consignes essentielles… la méthode consiste à facilité l'expression de l'interviewé en l'orientant vers des thèmes jugés prioritaires pour l'étude tout en lui laissant une certaine autonomie» Ibid, p : 102

[3] «…cette technique de recherche est tout indiquée pour qui veut explorer les motivations profondes des individus…et aborder des domaines encore largement méconnus… ou encore à saisir les significations données par les personnes aux situations qu'elles vivent» Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p : 140

[4] ويكون ذلك عن طريق المقابلة المعمّقة، أو المتعمقة، التي تكون أسئلتها مفتوحة، وتستخدم عادة في البحوث الكيفية، لأنّ هدف البحث النوعي، هو التعمّق في الأسئلة للحصول على معلومات وافية

ولا يقوم هذا النوع من المقابلات على مجموعة محدّدة؛ من الأسئلة تكون صياغتها بطريقة نمطية لكل المستجوبين، ولكن يشمل أيضا أسئلة عامة ومشتركة بين جميعهم أو بين عدد منهم. البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والالكترونية، عامر قنديلجي، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 1، سنة: 2008، ص: 179

[5] عموما تجرى المقابلة مع عدد قليل من الأفراد، مع مجموعة صغيرة. تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، رشيد زرواتي، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية لقسنطينة، الجزائر، ط/ 3، سنة: 1429هـ - 2000م ، ص: 213

[6] أساليب البحث العلمي، ماجد محمد الخياط، دار الرّاية للنشر والتوزيع، ط/ 1، سنة: 1432هـ -2011 م، ص: 170

[7] أنظر هذه الفكرة لمزيد من التوسّع:

Méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales, Joel Guibert,Guy jumel, p :101

[8] المرجع نفسه، ص: 213

[9] أسس البحث العلمي، سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلاني، الكتاب الأوّل، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط/ 2، سنة: 2009، ص: 105

[10] البحث العلمي ومصادر استخدام المعلومات التقليدية والالكترونية، عامر قنديلجي، ص: 174

[11] أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، طلعت إبراهيم لطفي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، سنة: 1995م، ص: 85-86 (بتصرف)

[12] [المقابلة الشخصية المباشرة، هي أكثر أنواع المقابلات استخداما في البحث العلمي] البحث العلمي ومصادر استخدام المعلومات التقليدية والالكترونية، عامر قنديلجي، ص: 175

[13] المرجع نفسه، ص: 174

[14] «…l'entretien…est d'abord mené pour…en faire ensuite une analyse qualitative en vue de dépasser les cas particuliers et de dégager possiblement des traits communs» Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers ,, p : 140

[*] الإطلاع على استمارة الأسئلة ليس شرطا، وإنّما الهدف منه تحضير المبحوث.

[15] أساليب البحث العلمي، في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كامل محمد المغربي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط/ 1، سنة: 2007م، ص: 130

[16] أسس البحث العلمي، بلقاسم سلاطنية، وحسان الجيلاني، ص: 106

[*] حسب ما يقرّه العاملون في حقل منهجية البحث العلمي الميداني.

[17] أنظر: l'entretien dans les sciences sociales, Dunod, Paris, 1985, p : :

[18] «L'entrevue de recherche apparait désormais comme une technique des plus intéressantes qui fournit des matériaux riches de signification» Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p : 141

[19] البحث العلمي ومصادر استخدام المعلومات التقليدية والإلكترونية، عامر قنديلجي، ص: 178

[20] أسس البحث التربوي، عبد الحافظ الشايب، دار وائل للنشر والتوزيع، ط: 1، سنة 2009، ص: 76

[21] (أدق من الاستبيان)، المرجع نفسه، ص: 177

[22] المرجع نفسه، ص : 77

[23] «La personne sentira ainsi qu'elle peut contribuer à l'avancement de certains connaissances» Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p : 143

[24] أنظر مفهوم الاستبيان والفرق بينه وبين المقابلة نصف الموجهة: L'enquête et ses méthodes, le questionnaire, François de singly, édition Nathan, paris, 1992, p : 27

[25] أسس البحث العلمي، سلاطنية بلقاسم وحسان الجيلالي، ص: 107

[26] «Il faut savoir que les informations proviennent d'une personne ou d'un groupe sont marquées par une expérience et une interprétation propres et qu'il ne s'agit d'aucune façon d'une information objective en dehors des significations données par les interviewés » Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers , p : 142 (بتصرف)

[27] «Les significations et les explications que nous donnent l'entrevue offrent un intérêt certains à l'analyse» Ibid, p : 142(بتصرف) ر

[28] «… La grille d'entretien doit conduire l'interviewé à s'exprimer sur les thème choisis avec un grand degré de liberté» méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales, Joël Guibert- Guy Jumel, Armand Colin, Masson, Paris, 1997, pp : 100, 104 : p :139

[29] أساليب البحث العلمي، ماجد محمد الخيّاط، ص: 170

[30] «L'entretien de recherche vise à faire parler en profondeur les enquêtés, s'il est bien mené ce type d'investigation fournit des données qualitatives remarquables» Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p : 141

[31] أساليب البحث العلمي، ماجد محمد الخياط، ص: 172

[32] للتوسّع أكثر في الفكرة، أنظر:

L'enquête et ses méthodes : L'entretien, Alain Blanchet- Anne Gotman, édition Nathan, Paris, 1992, p : 47,48

[33] أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، كامل محمد المغربي، ص: 129

[34] ترتبط محاور المساءلة في المقابلة بعنوان البحث وإشكاليته وفرضيته والمؤشرات وخطة البحث، ويقسم كلّ محور منها إلى عناوين رئيسة تماشيا مع خطة البحث وفرضيته. أنظر تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية،رشيد زرواتي، ص: 212-213

[35] « Afin d'éviter les inductions, l'enquêteur indique à l'enquêté le thème des a recherche, mais ne l'informe pas sur les objectifs de l'entretien » méthodologie des pratiques de terrain en sciences humaines et sociales, Joël Guibert- Guy Jumel p : 139

[36] أسس البحث العلمي، بلقاسم سلاطنية، وحسان الجيلاني، ص: 108

[37] المرجع نفسه ، ص: 108

[*] قدّر عدد المقابلات التي أضيف إليها وقت إضافيّ، بسبع مقابلات.

[*] لك أن تذكر اسم المتوسطة كاملا أو ترمز إليه اختصارا.

[**] لا يحسن ذكر الأستاذ صراحة، بل الرمز إلى اسمه هنا هو الأولى، والأصح، ضمانا للسرية المطلوبة في بحوث التحرّي ميدانيا.

[***] مكان عمل الأستاذ (المتوسطة التي يدرّس بها)

[39] أساليب البحث العلمي، ماجد محمد الخيّاط، ص: 170

[*] يطلب هذا النوع من الأسئلة الاستفسارات والتعليقات، يفسح للمبحوث حرية أكبر في التعبير عن أفكاره ومواقفه اتجّاه الظاهرة المبحوثة.

[**] مع العلم أنّ المقابلة تغطي ستة محاور.

[***] غالبا ما تتحدّد المحاور حسب إشكالية البحث وفرضيته.

[40] راجع ما يتعلق بالمرونة،

La flexibilité de la technique, Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :142

42 «… dans l'entretien, on n'est limité que par le respect des objectifs de la recherche» Ibid., p :142

[42] أساليب البحث العلمي، ماجد محمد الخيّاط، ص: 171

[43] «… c'est pourquoi les termes employés ne doivent pas donner de précisions sur la façon de répondre en offrant des choix, par exemple. Sa formulation veut surtout empêcher une réponse stéréotypée et courte» Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines, Maurice Angers, p :197(بتصرف)

[*] لأنّ الأسئلة المغلقة؛ التي يُجاب عليها بـ: (نعم) أو (لا) لا تفيد كثيرا في أخذ المعلومات الكافية.

[44] «On formule la question ouverte de manière que la personne se sente libre dans sa façon de répondre tant pour ce qui est de la durée que pour ce qui est du contenu. La question ouverte s'inscrit par conséquent dans les outils propres à la recherche qualitative » Op, cit, p : 197 (بتصرف)

[45] أنظر مخطط المقابلة (دليل المقابلة)

L'enquête et ses méthodes : L'entretien, Alain Blanchet- Anne Gotman, p : 61,62,63,64

[*] ليعرض هذا التقديم شفهيا، في بداية اللقاء بالأشخاص المستجوبين، ويشترط أن يكون موحدا بين جميع المعنيين.

[**] بعد المرة التي قابَلْته فيها لأوّل مرة؛ وسألته عن إمكانية إجراء مقابلة معه.